

وسائل التكنولوجيا الحديثة و تأثيرها على الاتصال بين الآباء و الأبناء (الانترنت و الهاتف النقال نموذجا)

م.م. ابتهاج عباس احمد

جامعة بغداد/ كلية اللغات

المستخلص

من خصائص الإنسان أنه اجتماعي بطبعه، فمنذ وجوده على وجه الأرض وهو يتحرك بمحركات تحركه، منها:-

محرك القيم، حيث يحدد علاقاته مع غيره، وقد يكتسب الطفل قيمه من الأسرة، ثم المدرسة، ثم المجتمع في الماضي، وأصبحت هناك بدائل لهذه المؤسسات الاجتماعية، بل وتراجعت هذه المؤسسات بدرجة كبير ومحل أجهزة التكنولوجيا في تربية الأبناء.

ما يلفت الانتباه في العلاقات في الوقت الحاضر بين الأفراد، هو استعمال وسائل لتكنولوجيا الحديثة في إيصال أية رسالة مهما كان نوعها، حتى أصبح الأفراد غالبا لا يتواصلون عن طريق الفم مباشرة، وإنما يستخدمون وسائل اتصال حديثة، مثل الانترنت، الهاتف النقال-الذي أصبح عاهاة تقريبا ، - وذلك دون مراعاة أية عواقب صحية ولا نفسية اجتماعية على الفرد .

فبالرغم من أهمية هذه الوسائل في إيصال المعلومة إلى أبعد نقطة ممكنة في أقرب وقت ممكن، لكن لا يمكن نسيان من جهة أخرى أن لهذه الوسائل التكنولوجية جانبا سلبيا يعود على العلاقات، سواء كانت في الأسرة أو في المجتمع، والسؤال المطروح:-

ما: طبيعة الاتصال داخل الأسرة؟ وهل هذه الوسائل تعود دائما بالفائدة أم هناك عواقب جمة تعود على الفرد في الأسرة؟

Abstract

Of the characteristics of man that he is social by nature, since his presence on the face of the earth as he moves with engines moving, including:

The values of the family, the school, and the society in the past. There are alternatives to these social institutions, and even these institutions have fallen to a large extent and replaced the devices of technology in raising children.

What draws attention in today's interpersonal relationships is the use of modern technology to convey any message of any kind, so that individuals often do not communicate directly through the mouth, but use modern means of communication, such as the Internet, mobile phone - which became a handicap Almost - without taking into account any health or psychosocial consequences on the individual.

Despite the importance of these means in communicating information as far as possible as soon as possible, it can not be forgotten on the other hand that these technologies have a negative aspect on relations, whether in the family or in society, and the question is:

What: The nature of communication within the family? Are these methods always useful or are there significant consequences for the individual in the family?

١- الأسرة والتكنولوجيا: لو قارنا الأسرة القديمة والحديثة، للفت انتباهنا في مجال التراث المنزلي، فنجد عند الأسرة القديمة التي كانت تعتمد في تأنيثها على أثاث تقليدي من اللوح والخشب والبلاط، وغيرها من الأثاث المزركشة الجميلة، أما عند الأسرة الحديثة التي تعتمد على تأنيثها بأحدث التكنولوجيات الرقمية، كما يلفت الفرق الموجود بينها، إذ تتميز الأسرة القديمة بنوع من الدفاء وحنان الجدة وحكاياتها الجميلة، على غرار الأسرة الحديثة التي تتميز بنوع من الجفاء، إذ حلت الأجهزة التكنولوجية محل حكايات الجدة، إذ أصبح التلفزيون هو الحاكي و الأسرة ملثقه حوله، ولم يكن لكل فرد في الأسرة جهاز تلفزيون وهوائي فضائي خاص به، وأصبحت القنوات التلفزيونية هي المسيطرة على الجو العائلي الدافئ، بحيث أصبح هذا الجهاز يسرق الكلام من كل أفراد العائلة، إذ كل واحد يغوص في البرامج المتلفزة.

لم يصبح اقتناء بعض وسائل التكنولوجيا من الكماليات أو مظهر من مظاهر التحضر والحداثة عند البعض، بل بلغ هذا التملك درجة الهوس، إذ أصبح بمعدل جوال لكل فرد، كصديق به لا يفارقه في حله وترحاله، مكالمات ورنات لا تنتهي، رسائل قصيرة، لا يتوقف عن كتابتها، وأرقام يقوم بتركيبها اعتباريا لنسج علاقات جديدة خارج المحيط العائلي.

يمكن القول أن الأمر تعدى ذلك من خلال ظهور ظاهرة التباهي بالأجهزة التكنولوجية والتفاخر بها، إذ يسعى كل فرد إلى اقتناء آخر ابتكارات عالم التكنولوجيا التي تعتبر من أروع و أدهش ما اخترعه العقل البشري. لكن من بين النتائج المحيرة للانتشار المذهل لوسائل الاعلام المختلفة، هي أنها عملت على تقريب المتباعدين و ابعاد المتقاربين عن بعضهم البعض.

أصبحت هذه التكنولوجيا لا تهدد التواصل في الأسرة فحسب، وإنما تهدد العلاقات الاجتماعية أيضا، حيث يتم استعمال الأجهزة لأغراض الإساءة من طرف بعض الأفراد الذين تتعدم عندهم الأخلاق الإنسانية، بهدف التهديد أو انتقاما أو استهتارا، مما يعرض أصحابها على مجالس قانونية.

أما الآثار التي تظهر على الجانب النفسي للأفراد، ظاهرة الإدمان على الأنترنيت، بحيث بينت الدراسات النفسية أن الأفراد الأكثر تعرضا للإدمان على الأنترنيت هم هؤلاء الأفراد الذين يعانون من العزلة الاجتماعية، والفشل على إقامة علاقات إجتماعية طبيعية مع الآخرين، والذين يُعانون من مخاوف غامضة، أو قلة احترام الذات، الذين يخافون من أن يكونوا عُرضة للاستهزاء، أو السخرية من قِبَل الآخرين، هؤلاء هم أكثر الناس تعرضًا للإصابة بهذا المرض؛ وذلك لأن العالم الإلكتروني قدم لهم مجالًا واسعًا لتفريغ مخاوفهم وقلقهم، وإقامة علاقات غامضة مع الآخرين، تخلق لهم نوعًا من الألفة المزيفة، فيصبح هذا العالم الجديد الملاذ الآمن لهم، من خشونة وقسوة عالم الحقيقة - كما يعتقدون - حتى يتحول عالمهم هذا إلى كابوس يهدد حياتهم الاجتماعية والشخصية للخطر.

وما يلاحظ عند مدمني الأنترنيت هم أفراد مدمنين على آفات اجتماعية أخرى مثل:

التدخين، إدمان الخمر، إدمان المخدرات، العدوانية... إلخ، وتظهر هذه لآفات الاجتماعية خاصة عند فئة المراهقين الذين حلت الوسائل التكنولوجية مكان الأبوين، والتي يتلقون تربية منها، لكثرة مكوثهم أمام هذه الأجهزة والتفاعل معها، لكن التعامل مع هذه الأجهزة يضعف علاقة الأبناء بالديهم، وتنتشر أمراض نفسية بينهم، مثل: الاكتئاب، وحب العزلة، والانطوائية، وتقل قابليته على قبول قيم المجتمع، وثوابت الدين، ويحل محلها قيم رواد ومستخدمي أجهزة التكنولوجيا.

٢. وظائف وسائل التكنولوجيا:

تكمّن وظائف التكنولوجيا بالنسبة للأفراد في ما يلي:

- ❖ مراقبة البيئة أو التماس المعلومات، سواء تم البحث عنها بوعي أم دون وعي، وغالباً ما يكون استخدامنا للمعلومات لتحقيق هدفين الأول توجيه سلوكنا، فهي ترشدنا إلى التصرف على نحو ما في كثير من المواقف، وثانيها توجيه فهمنا لجعلنا أقل قلق أو أكثر فهماً.
- ❖ تطوير مفاهيمنا عن الذات: لأنها تساعدنا على فهم أنفسنا وفهم العالم من خلال:
 - أ- استكشاف الواقع من خلال وسائل الإعلام .
 - ب - عقد مقارنات بين أنفسنا والآخرين .
 - ج - المساعدة على تجويد مهنتنا المختلفة.
- ❖ تسهيل التفاعل الاجتماعي من خلال تزويدنا بالأشياء التي نتحدث عنها ونمارسها، وتزودنا بأرضية مشتركة للمحادثات، وغالباً ما نتلقاها دون وعي كامل منا.
- ❖ بديل للتفاعل الاجتماعي، أثبتت دراسات عدة حاجة الإنسان للصدقات. بديل للتفاعل الاجتماعي، أثبتت دراسات عدة حاجة الإنسان للصدقات التي تزداد الحاجة لها عند الناس الذين يعيشون بمفردهم (بعزلة) فنرى بعضهم يتحدث ويصافح نجوم الإعلام كما لو أنهم يعرفونهم سابقاً.

الخلاصة

اننا ندرك فعلا خطورة وسائل التكنولوجيا على حياة و مستقبل أبنائنا' سواء كانوا أطفالا أم مراهقين' فهي تعمل على اتساع الفجوة بين الاباء و الابناء وتقضي على كل أشكال الاتصال الاسري' فتختفي العلاقة القائمة على حرارة المشاعر و صدق الاحاسيس و تحل محلها تلك التي تتسم بالجمود و النزاعات.

ولعلنا نساهم في ذلك حينما نساعد و نشجع ابنائنا على استخدام و التحكم في وسائل التكنولوجيا' بل يعتبر ذلك مفخرة لنا الى درجة اننا نهديه في عيد ميلاده أو حين حصوله على نتائج دراسية جيدة جهاز كمبيوتر أو هاتفنا نقالا.....الخ من أنواع وسائل التكنولوجيا' عوض كتابا أو قاموسا أو موسوعة علمية.

ولكن و رغم ذلك' فالحل ليس في ابقاء أطفالنا و مراهقين بعيدين عن احدى مميزات العصر الحديث المتمثل في الانتشار المذهل لوسائل التكنولوجيا' لانهم سوف يوصفون بالغباء و الجهل' ولكن يجب:

- الاستخدام العقلاني لوسائل الاتصال.
- عقد اجتماعات عائلية لمناقشة المشاكل التي اعترضتها أو حتى التي يمكن أن تعترضها في المستقبل.
- نشر ثقافة الحوار في نفوس الأبناء منذ الصغر وتوحيدهم على الحوار مما سينعكس إيجاباً على اتجاهاتهم وسلوكهم في تعاملهم مع الآخرين في المجتمع، وكذلك بناء العلاقات الإيجابية بين الوالدين والأبناء حيث يؤدي الحوار الفعال بينهما إلى الاحترام المتبادل وتعزيز الثقة لدى الأبناء وتشجيعهم على التفكير السليم والتعبير والشفافية والمصارحة التي تكشف عن المشكلات وتساعد في البحث عن الحلول المبكرة، عبر إزالة الحواجز وتنمية علاقة الصداقة بين الطرفين التي لا تكون إلا من خلال الحوار بينهما.
- عدم الاعتماد على جهاز التلفزيون بنسبة كبيرة في تربية الأبناء.

- ترسيخ القيم الإسلامية في التعامل الإنساني سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع.
- إزالة الحواجز بين الآباء والأبناء، مما يساعد الأبناء من تجارب آبائهم في الحياة وتوجيهاتهم، مثلما لا يفوت على الآباء فرصة تتبع أبنائهم ومساعدتهم تذليلا لما قد يعترضهم من صعاب.
- عرض على الأبناء تجارب الآخرين الذين تعرضوا للأذى عن طريق هذه الأجهزة التكنولوجية، ووعظهم بغية عدم السقوط في مثل هذه التجارب المريرة.
- مشاهدة البرامج التي تهتم بالمواضيع التي تعرض خطر الاستعمال غير العقلاني لأجهزة التكنولوجيا.
- ترسيخ كل معاني الانسانية و طرق الحفاظ على حرارة العلاقات الاجتماعية و الاسرية.
- تربيتهم على احترام الوقت و عدم مضيعته أمام أجهزة الكمبيوتر أو مع الهاتف النقال اللذان يعتبران فقط اداة لتسهيل الحياة وليس للقضاء عليها أو للسيطرة على أفكارهم و سلوكياتهم.

المراجع

- الهام العويضي) ٢٠١٢(:وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة، مجلة البيان، عدد ١٣،
- الحقييل عبدالله حمد) ١٩٩٢(:قوة وسائل الإعلام، قافلة الزيت.
- ليلي داود: وسائل الإعلام ودورها في التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي المعاصر، دراسة مقدمة إلى ندوة وسائل الإعلام وأثرها في المجتمع العربي المعاصر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة بالتعاون مع وزارة الإعلام في الجمهورية العربية السورية، دمشق.

-عماد الدين الرشيد: (٢٠٠٧) أثر أفلام الكرتون في تربية الطفل، سلسلة الباء والترشيد، ٦١ ، ط ١، حمص دار القمة.

-مكاوي، حسن عماد، والسيد ، ليلي حسين (٢٠٠٢): (الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط ٣ القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

-إبراهيم إمام) بدون سنة(:الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، القاهرة، المكتب المصري الحديث.

-رشا مغازى، (٢٠١٢) : مشاكل وحلول التواصل داخل العائلة.